

ضوابط الانفتاح الاجتماعي في المملكة

أنها تأخذ بكل ما استحدثته العلوم والتقنيات المعاصرة من مختلف مصادرها ومواردها.

وتتمتع المملكة بعضوية هيئة الأمم المتحدة، وهي عضو بارز وفعال في هذه المنظمة الدولية وتعمل على تحقيق السلام والأمن العالمي بين الشعوب.

ويحكم الإسلام جميع جوانب الحياة في المملكة، فالدستور هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد أشارت لذلك الوثيقة الأساسية للحكم والإدارة الصادرة عام ١٣٤٥هـ.



د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

ويتميز النظام السعودي بأنه نظام إسلامي ليس من نوع الأنظمة المستبدة المطلقة من كل قيد، كما أنه ليس من نوع الأنظمة الوضعية، فالحكم أساسه الشورى التي لا تشبه في شكلها ولا في نوعها الحكومات النيابية، فهو يستمد مقاييس العدالة والمساواة والفضائل الإنسانية من القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم اللذين هما دستور الحكم في نظام الإسلام.

أما عن نظام الحكم في المملكة فهو يقوم على البيعة والشورى وعلى أساس من الحدود والقواعد التي رسمها الإسلام، إنه نظام فريد لا يماثل الأنظمة المعاصرة.

وتبرز أهم ملامح الحياة الاجتماعية في أن الأسرة هي نواة المجتمع السعودي التي يربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية والطاعة والولاء لله ولرسوله ولولي الأمر. كما أن الدولة تحرص على تقوية أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها الإسلامية والعربية، ورعاية جميع أفرادها وتوفير الفرص لهم. ويقوم المجتمع السعودي على أساس اعتصام أفراده بحبل الله والتعاون على البر والتقوى والتكافل، وقد اهتمت الدولة بهذا الجانب الذي يتمثل في مشاريع دعم الإسكان من خلال مختلف البرامج وتشجيع التعليم والتوسع في تأسيس وبناء الجامعات.

ويقوم النظام الاجتماعي أيضا على المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع، فالمرأة في المجتمع مصونة ومحترمة تعدل نصف المجتمع، ويعود ذلك للإسلام الذي حث على إكرامها وحمايتها وصيانتها. أما الحجاب فيمثل سمة المجتمع السعودي الذي يقوم على عدم الاختلاط سواء في

يتميز المجتمع السعودي بأنه مجتمع إسلامي وعربي وأنه نشأ على أرض عربية لم تتعرض لغزو أو احتلال أجنبي طوال تاريخها الحديث، فضلا عن أنها مهبط الوحي الإسلامي ومبعث الرسالات.

تعود الجذور التاريخية لنشأة الدولة السعودية في عام ١١٥٧هـ والى بداية تاريخها الحديث عندما استطاع الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - أن يسترد مدينة الرياض.

كان الطابع القبلي يغلب على المجتمع في ذلك الوقت حيث استقرت بعض القبائل في مراكز حضرية في غياب دولة مركزية قوية، وقد كانت الروابط القبلية أقوى ما تكون في منطقتي نجد

وعسير بينما اخفت في منطقة الحجاز لانفتاح هذه المنطقة على العالم الخارجي بحكم قوافل الحج وبتأثير هذا الاجتماع السنوي العالمي الذي يضم ثقافات ولغات مختلفة.

واقتصاديا كان المجتمع آنذاك يعتمد على التجارة والزراعة في القرى والواحات بينما كان بعض الحضر يمارسون الأنشطة اليدوية الحرفية. أما سياسيا فقد كانت الجزيرة منقسمة إلى عدد من الإمارات والمشيخات القائمة على علاقات وأسس قبلية وإن كان يغلب عليها طابع التنظيم حيث كان هناك رئيسا للقبيلة ومجلس استشاري، ومن الواضح أن الولاء كان للقبيلة التي تشكل حاجزا منيعا لقيام شكل حكومي.

وقد تميزت المملكة العربية السعودية بخصائص أولها أنها كانت دولة إسلامية يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها، فالقيادة والشعب يتفقان على أن الواجب المحتم هو الأخذ بالإسلام والعمل به والدعوة إليه والتضحية في سبيله. كما أنها دولة عربية عريقة تمثل مركزا هاما في العالم العربي، وفي نفس الوقت هي دولة خليجية وعضو فعال في مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وتتميز المملكة بانها دولة نفطية تحتل مركز الصدارة في منظمة الأوبك، وتمتلك ربع احتياطي العالم من النفط، كما

المجتمع السعودي يمتلك مقومات مستقبلية
ترشحه للقيام بإصلاحات كبيرة في المرحلة المقبلة

المجتمع يشهد إصلاحات اقتصادية واجتماعية كبيرة

بحيث يطلع المسلم على ثقافات الغير مع الالتزام بقواعد دينه.

ويشكل الانفتاح الاجتماعي غير المنضبط خطورة إذ إنه يؤدي إلى ضياع الهوية الإسلامية والى انتشار كثير من الأمراض الاجتماعية التي قد تفتك بالمجتمع. ويعد إحساس المسلم بالدونية والنقص من نتائج الانفتاح الاجتماعي غير المنضبط.

لابد إذن من مواجهة الانفتاح الاجتماعي غير المنضبط من خلال نشر الوعي بين المسلمين بخطورة هذا الانفتاح وأثاره السلبية. كما لابد من استشعار روح العزة وتنمية روح الاستعلاء بهذا الدين والحفاظ على الهوية الإسلامية وتفعيل دور الأسرة في تحصين البيت من سلبيات الانفتاح المختلفة وتوضيح وبيان موقف الإسلام من القضايا الاجتماعية المختلفة التي تثار في المؤتمرات واللقاءات. وهناك أيضا بناء الشخصية المتكاملة الذي يتم عبر خصائص متميزة منها سلامة العقيدة وصحة التصور وطلب العلم وأوله العلم الشرعي وغرس الآداب الإسلامية في النفس وتهذيب الأخلاق.

يملك المجتمع السعودي مقومات للمستقبل، فقد استطاع أن يواكب حركة التنمية والنهضة التي يعيشها، كما أنه يتميز بأنه مجتمع يشكل الشباب ٤٥٪ منه، ويعتبرون أملا لهذه الأمة. وتتمثل مقومات المستقبل للمجتمع السعودي في كونه له مستقبل واعد في المجال التعليمي وفي نفس الوقت نجد أن مستقبله الاقتصادي يحمل تفاؤلا كبيرا إذ إنه يحتفظ بأكبر احتياطي بترول في العالم. ويفخر المجتمع السعودي بأمته واستقراره، فالمعروف أن هناك انخفاضا في معدلات الجريمة، ويعود هذا للتمسك بأحكام الشريعة الإسلامية. لقد شهد هذا المجتمع إصلاحات اقتصادية واجتماعية خلال الفترة الماضية وهو مرشح للقيام بإصلاحات كبيرة في المرحلة المقبلة.

إذن لابد لنا في الختام بأن نوصي بالتعريف بالثوابت الإسلامية والتعامل مع الشباب بتنبههم وتحذيرهم من الشرور، وعلينا أيضا إتباع سياسة احتواء الأسرة، فالاحتواء الفكري لا ينحصر على رب الأسرة إنما تشترك معه مؤسسات الدولة الإعلامية والتعليمية والثقافية. كما يجب ألا ننسى أن للبيت دورا في التربية الإسلامية الفاضلة المتزنة والمسئولة التي تتسم بالتحضر والعقلانية وتطبيق أسلوب التربية بالقوة الحسنة.

أماكن العمل أو الاحتفالات أو في مقاعد التعليم، وتعد المملكة نموذجا للعالم في حفظ وصيانة الأعراس.

يعتبر الجهد المبذول من قبل الحكومة السعودية في مجال التعليم نموذجا فريدا للإنجاز والتقدم، فقد تحققت في هذا المجال إنجازات متميزة. ففي الماضي تفتشت الأمية ولم يكن سكان المملكة الذين حصلوا على قسط من التعليم في ذلك الوقت يتجاوزون المئات. ولكن مع بداية الأربعينات بدأ الاهتمام بقطاع التعليم وأنشئت وزارة للمعارف عام ١٣٧٣هـ أصبح على رأسها الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - وانتشرت نتيجة لذلك مدارس البنين، وبدأ تعليم البنات عام ١٣٨٠هـ، بينما انطلق التعليم الجامعي في مكة المكرمة ثم بكلية الشريعة بالرياض، وفي عام ١٣٧٧هـ أنشئت جامعة الملك سعود، لقد أسهم انتشار التعليم في بروز ظاهرة الهجرة إلى المدن، وفي إحداث تغير ملحوظ في أوضاع المرأة، واستفاد المجتمع السعودي في تطوير قدراته في مجال التعامل مع مستحدثات العصر في مجالات العمل والإنتاج والتقنية.

من جهة أخرى، أدى اكتشاف البترول في المملكة للتمييز بين مرحلتين من مراحل التطور، هما مرحلة ما قبل البترول ومرحلة ما بعده. وقد كان لاكتشاف البترول آثار مهمة في مختلف مناحي الحياة. ويمكننا القول إن التعليم والبترول كانا وراء الانطلاقة التنموية في أرجاء المملكة والركيزة التي اعتمدت عليها وظلت تعتمد عليها المملكة منذ ذلك الوقت وحتى الآن حيث إن عائدته أضحى أساس التنمية.

ولابد لنا في البداية من تقديم أمثلة على الانفتاح الاجتماعي في عصر النبوة منها توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لزيد لكي يتعلم اللغة العبرية اليهودية ليأمن مكرهم، ومنها أيضا استعانة النبي في صد قريش بحفر الخندق حول المدينة وهو أسلوب فارسي.

وهناك أمثلة أخرى منها الترتيب الإدارية التي وضعها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ككتابة الدواوين وأعطيات الجنود، وقد تم أخذ ذلك من الفرس والروم.

وتتمثل ضوابط الانفتاح الاجتماعي في المملكة العربية السعودية في ظل الثوابت في أن الانفتاح لابد أن يكون بعد العلم وأن يكون بعد العلم الشرعي أي أن هناك ضرورة لمعرفة دين الإسلام وتطبيقه. كما يجب أن يكون الانفتاح مع الالتزام بالإسلام بمعنى أنه يمكن للإنسان الانفتاح والاطلاع والثقافة في إطار الالتزام بالشريعة الإسلامية.

ويشترط أيضا أن يكون الانفتاح باعتزاز ودون انبهار

الدولة حريصة على تقوية أواصر الأسرة والحفاظ على القيم الإسلامية والعربية